شعرية الزمن في خطاب الروائية الأسطورية
رواية (أبناء الأدهم أنموذجاً)

اعداد الباحثين

فهد البكر وقائم سماح العنزي وحصة مطني الحربي

ومحمد سلمان الصقري ومشعل مطير الرحيل

قسم اللغة العربية كلية الأداب والفنون جامعة حائل

المملكة العربية السعودية

شعرية الزمن في خطاب الروائية الأسطورية
رواية (أبناء الأدهم أنموذجاً)

فهد البكر وقائم سماح العنزي وحصة مطني الحربي ومحمد سلمان الصقري ومشعل مطير الرحيل
قسم اللغة العربية، كلية الأداب والفنون، جامعة حائل، حائل، المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني: Dr. shetewi٢٠١٦@hot mail. com

الملخص:
يعد الزمن في خطاب الأســـطورة في رواية (أبناء الأدهم) نقطة جوهرية، ويركز البحث على الجوانب الثلاثة التي حدّدها الإنشـائيون والمهتمون بشـعريات الخطاب في تناولهم المبدأ الزمني لخطاب الرواية، وهي: (المدة –الترتيب–التواتر).
وتوصل البحث إلى عدة نتائج ومنها:
قامت الأسـطورة في كسـاء الرواية بالعمق، ونقل التجربة من مسـتواها الشـخصـي الخاص إلى مســتوى إنســاني عام وشــامل. أن أســطورة الزمن تعني العودة إلى الحضـــارات الإنســـانية المختلفة على مدى التاريخ البشـــري، والإفادة من هذه الحضـــارات ومن التجارب الإنســـانية، وتوظيفها في خدمة العمل الأدبي، فالتراث الموروث من الآباء والأجداد يحتوي على كنوز معرفية منها نأخذ العظة والعبرة سواء أكانت واقعية أو أسطورية.
قدرة الســارد على يتناول الزمن بأحواله (ماض، وحاضــر، ومســتقبل) بما تقضــيه جمالية وفنية تشكيل الأحداث فيستدعي الماضـي ليوظفه في تطوير الأحداث عن طريق الاسترجاع، التي تدل على مدى ثقافة السارد وذكائه.
الكلمات المفتاحية: الزمن، الأسطورة، شعرية، الزمن، الخطاب الروائي.

Time Poeticism in the legendary discourse, (Sons of Adham as a model)

Fahad Al-Bakr,QaimSameh Al-Anzi, HasahMatani Al-Harbi,
Mohammed Salman Al-Saqri, MishaalMuteerAlraheel
University of Hail ,Kingdom of Saudi Arabia
E-mail: **Dr. shetewi٢٠١٦@hot mail. com**

Abstract

Time in the legendary discourse in the novel (Sons of Adham) is an essential point, and the research focuses on the three aspects identified by the constructivists and those interested in the poetics of discourse in their approach to the temporal principle of the novel's discourse, which are: (duration - arrangement - frequency).

The research reaches several results, including:

The legend covered the novel in depth, transferring the experience from its own personal level to a general and comprehensive human level. The myth of time means a return to different human civilizations throughout human history, benefiting from these civilizations and human experiences, and employing them in the service of literary work. Past Heritage contains treasures of knowledge from which we get cues and morals either factual or legendary. The narrator's ability to deal with time with its conditions (past, present, and future) with the aesthetic and technical requirements of shaping events, he calls the past to be used in the development of events through retrieval, which indicates the extent of the narrator's culture and intelligence.

Keywords: Time, Myth, Poeticism, Time, Novelistic Discourse.

المقدمة

إذا رمنا البحث والتنقيب عن الجانب الفني الذي يمكن أن تتمتع به رواية من الروايات المتميزة, وبخاصة من الناحية الشعرية, فإننا سنحظى بنصيب وافر من النماذج المتميزة, ولعل من دلائل ذلك ما نلمسه من تميّز الجانب (الزمني) الذي انعكس بدوره على خطاب الأسطورة الروائي في رواية (أبناء الأدهم) للروائي والقاص السعودي جبير المليحان, ولذلك فإن هذا البحث سيتخذ من هذه الرواية أنموذجاً له للغوص في أدبية الزمن الذي يمكن أن نلمسه في خطاب الأساطير الروائية. من هنا تتطلع الدراسة إلى الإجابة عن سؤال مهم, وهو: ما الذي يمكن أن يفرزه الزمن في خطاب الأسطورة الروائي من أدبيات وجماليات؟

وللإجابة عن هذا السؤال المهم, سيقوم البحث على مقدمة تبيّن أهميته, وقيمته العلمية, والدراسات السابقة التي يمكن أن تتقاطع معه, بالإضافة إلى منهج الدراسة الذي ستسير عليه, ثم خطة البحث وتبويبه, ثم التمهيد الذي سيخصص لأمرين:

١ – التعريف بالرواية, والروائي.

٢ – الحديث عن علاقة الأسطورة بالرواية.

ثم بعد ذلك الدخول إلى مباحث الدراسة التي سيقصرها الباحثون على الجوانب الثلاثة التي حدّدها الإنشائيون والمهتمون بشعريات الخطاب في تناولهم المبدأ الزمني لخطاب الرواية, وهي: (المدة – الترتيب – التواتر) وستقسم على مباحث الدراسة الثلاثة تطبيقا على الرواية, ثم خاتمة الدراسة, وقائمة بمصادرها ومراجعها.

التمهيد

إن الزمن وإن كنا نشعر به في الرواية على نحوٍ واقعي معروف (الماضي والحاضر والمستقبل) غير أننا نجد له أثرا آخرَ أكثر أدبية وشعرية, وذلك إذا نظرنا إليه من الزاويا التخييلية والفلسفية, تلك التي ليس همها رصد الزمن الفيزيائي بحد ذاته, بل محاولة اكتشاف أدبيته, وأسراره الفنية التي يُحدثها.

من هنا انبثقت فكرة هذه الدراسة من كونها تنشد أدبية الزمن في انعكاسه على الخطاب الروائي, وليس في صدوره من المعِين الحكائي الذي تنتظمه الأحداث والشخصيات فحسب, هذا إذا نظرنا إلى أن (الزمن) أحد أساليب الخطاب, وأهم مقوماته, وأنه إنما تتجلى أدبيته من خلال الخطاب, لا الحكاية, كما تنبه إلى ذلك أكثر النقاد الغربيين من أمثال (تزفيتان تودوروف) و (جيرار جينيت) وغيرهما, وإن كان بعض الغربيين قد توسعوا في فلسفة الزمن, وعلاقته بالواقع والممكن, على نحو ما هو معروف لدى (هنري برجسون) و (غاستون باشلار) وغيرهما.

وانطلاقا من ذلك سوف نسعى في دراستنا هذه – من خلال القانون الزمني – إلى كشف أهم المظاهر الشعرية لخطاب الأسطورة الروائية في رواية (أبناء الأدهم) لجبير المليحان, ولكن قبل الدخول في تفاصيل الرواية, والتعريف بها وبصاحبها, لا بد من الإشارة إلى أن كلمة (شعرية) أو (شاعرية) (Poetics) أَضْحَتْ المصطلح الجامع الذي يصف اللغة الأدبية في النثر والشعر معا"[1].

ثم تطورت دلالات هذه الكلمة لدى النقّاد الغربيين, فأطلقها الإنشائيون على خصائص الخطاب وسماته, بما يجعله خطابا ذا أثر أدبي؛ ولهذا قال الفرنسي (تودوردف) في كتابه (الشعرية) متحدثا عن أهم مرتكزات هذه الكلمة: "ليس العمل الأدبي في حد ذاته هو موضوع الشعرية, فما تستنطقه هو خصائص هذا الخطاب النوعي الذي هو

---

١ – في الشـــعرية العربية, نحو وعي مفهومي جديد, عَودٌ إلى الجذور الأقدم, طراد الكبيســـي, ط/١, أزمنة للنشر والتوزيع, الأردن١٩٩٨م, ص٤٤.

الخطاب الأدبي"[١]ومجال هذا الاستنطاق أوسع من الحصر, إذ يمكن تلمسه في الخطاب بأنواعه وأشكاله, وما يندرج تحته, كالزمن, والتبئير, والوصف, والحوار, والسرد, وغير ذلك, ولعل مدار اهتمامنا سيكون منصبا في هذا العمل على (الزمن) وتحديداً في (خطاب الأسطورة الروائي) في رواية (أبناء الأدهم) لذلك سنعرّف بالرواية, وصاحبها, ثم ندخل إلى التنقيب في الأنموذج المحدد وهو أسطرة الزمن لرواية أبناء الأدهم.

- **أبناء الأدهم**

هي رواية صدرت حديثا, و"يأتي جبير المليحان في روايته الأولى (أبناء الأدهم) بوصفها مدونة سردية ليست الأولى في سياق تجربته السردية المكتنزة بمجموعاته القصصية ودوره الأبرز في متابعة القصة العربية عبر موقعها الأشهر الذي أصبح بمنزلة الأكاديمية التفاعلية للقصة العربية. شكلياً، لم يغادر جبير المليحان (المخلص للقصة بأشكالها المختلفة وخاصة القصيرة منها) نظام القصة عبر ملاحظة أولية تتجلَّى في مجموعة العناوين الدالة على اعتماده تقنية الانفصال – الاتصال، حيث يتوزع النص بين القصة القصيرة والمتتالية القصصية والرواية. ما يزيد على الثلاثين عتبة داخلية تفتح أبوابها لقراءة عالم النص وتضع في يد متلقيها عدداً من الخيوط التي تتشعَّب لتشكِّل في النهاية شبكة علاقات النص بكل ما تتضمنه من تفاصيل، تعتمد في معظمها على جملة ناقصة، مفردة واحدة تكون بمنزلة المبتدأ لنص يكون الخبر لمبتدئه، يستهلها السارد بعنوان دال يبدو خارج النص لكنه داخل السرد"[٢].

---

١ – الشعرية, تزفيطان طودوروف, ترجمة: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة, ط/٢, دار توبقال للنشر, الدار البيضاء – المغرب١٩٩٠م, ص٢٣ .

٢ – أبناء الأدهم في مواجهة عوامل الفناء, د. مصطفى الضبع, مجلة قوافل, ع ٢, مجلد ٦٦, السعودية, مارس – أبريل, ٢٠١٧م .

المفارقات الزمنية:

١ – الترتيب:

ويسميه (تودوروف) أيضا (النظام)[١]وهي تسمية صحيحة, ومنطقية نوعا ما؛ ذلك أنها تعطي تصورا واضحا لما يقوم عليه هذا القانون من تتابع وترتيب, وتقديم وتأخير, وتنظيم, ونحو ذلك من العلاقات التي تنم عن الترتيب والانتظام

الترتيب لا بد من الاشارة إلى أن الرواية المعاصرة لم تَعُدْ تلتزم بالمخطط الزمني بقدر اهتمامها بخلق نسيج من العلاقات الزمنية والتي قد تتقاطع في بعض الأحيان لتؤدي إلى زخرفة زمنية مميزة في الرواية، حيث يمتد الماضي للحاضر ويقع المجهول (المستقبل) ضمن المتوقع.

وبهذا نجد أن الراوي يتلاعب بالأزمنة من حيث التقديم والتأخير برغم حرصه على ترتيب الأحداث وتسلسلها كما في القصة إلا أنه يُجبر في كثير من الأحيان إلى تقديم بعض الأحداث وتأخير أخرى وهذا ما يؤدي إلى انبثاق شكلين في السرد وهما الاسترجاع والاستباق فتارة نجد الراوي يعود إلى أحداث مرت وأخرى نجده يستبق لأحداث لاحقة مما أدى إلى عدم تطابق الأحداث من حيث الزمن وهذا ما يُعرف بالتداخل الزمني الذي يلغي التسلسل والترتيب لأحداث الحكاية.

١: الاسترجاع:

وهو عبارة عن حركة تتجه من الزمن الحاضر إلى الماضي لاستحضار حدث ما وقع ي الماضي[٢] بهدف تسليط الضوء على تلك المرحلة أو توضيح ما حدث لها عند غيابها عن السرد.

---

١ –ينظر: الشعرية, تزفيطان طودوروف, مرجع سابق, ص٤٨ .

٢ –جيران جنيت، خطاب الحكاية، ترجمة محمد معتصـــم وعبد الجليل الأزدي وعمر حلي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ١٩٩١. ط، ٢، ص ٦٥

كما يُعرف على أنه مخالفة لسير السرد تقوم على عودة الراوي إلى حدث سابق، وهذا يخالف الخط الزمني للأحداث مما يولد حكاية ثانوية داخل الرواية.[١]

وتكمن الفائدة من هذا التلاعب الزمني في ملء الفجوات التي قد يخلفها السرد وراءه من مثل اعطاء معلومات حول شخصية جديدة دخلت عالم الرواية أو معلومات حول أحداث وشخصيات غابت عن السرد. وكلها تصب في خدمة النص الروائي ليخرج أكثر تناسقًا وارتباط.

أنواع الاسترجاع:

لا تسير الرواية بخط زمني واحد انتقالاً من الماضي إلى الحاضر ثم المستقبل؛ بل تراوح بين الوحدات الزمنية: الماضي، والحاضر، والمستقبل؛ لأن الأحداث في الرواية لا تُرتّب كما حدثت على أرض الواقع، وإنما يكسر الراوي الخط الزمني من خلال استخدام تقنيتي الاسترجاع الذي ينقسم إلى داخلي وخارجي والجمع بينهما ينتج القسم الثالث وهو المختلط وحسب ما يرى حسن بحراوي فإن كل عودة للماضي تشكل، بالنسبة للسرد، استذكاراً يقوم به لماضيه الخاص، ويحيلنا من خلاله على أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة[٢]

وهنا سيتم التطرق لكل قسم من هذه الأقسام بشكل مستقل مع التطبيق على رواية (أبناء الأدهم)

أ: الاسترجاع الداخلي:

يعرف الاسترجاع الداخلي على أنه: "هو الذي يستعيد أحداثا وقعت ضمن زمن الحكاية أي بعد بدايتها، وهو الصيغة المضادة للاسترجاع الخارجي أي أن أحداثه

---

١ – لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية. مكتبة لبنان ناشرون ودار النهار للنشر – لبنان، الطبعة الأولى – ٢٠٠٢. ص ١٨ .

٢ – حسن بحراوي، بنية الشكل الرّوائي، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٠، ص ١٢١ .

تقع ضمن الحكاية عكس الاسترجاع الخارجي الذي يتجاوز حقل الرواية الزمني ولا يلتزم به[١].

وهذا نجده واضح جلي في رواية أبناء الأدهم حيث يتبع الراوي تسلسل زمني يميل إلى استرجاع الشخصيات إلى كثير من الذكريات الحزينة والسعيدة بفترات متفاوتة تصب في خدمة النص الروائي.

من ذلك ما يطالعنا به الراوي منذ البداية حيث يقول

" دائمًا ما تكون بيوت الشمال متجهة إلى الشمال.

هذا ما قلته له في أول نطق يخرج من بين شفتيها موجهًا اليه، مخترقًا قلبه مستقرًا مثل –لحن ربابته الجميل – في رأسه صوت ندي سكن في شغافه، يرتعش جسده برجٍ غامضٍ، هيّاب يمس يمسّ قلبه أولًا "[٢].

مؤشرات الاسترجاع الداخلي:

دائمًا ما تكون، هذا ما قلته، سكن في شغافه

موضوع الاسترجاع:

السعادة بالحدث متعلقة بسبب كتابة الرواية

وظيفته:

تهيئة المتلقي لسبب كتابة الرواية وأهم الأحداث التي تدور حولها

جاءت مقطع الاسترجاع الداخلي لخدمة النص الروائي، وتهيئة المتلقي لأحداث الرواية وشخصياتها كما ويُعين القارئ في الربط بين أطرافها وتتبع الأمور والأحداث وفهمها[٣]. فيقدم شيئاً عن ماضي الشخصية كي لا يشعر القارئ بأنه لا يعرف عنها شيئاً قبل الرواية.

---

١ – مرجع سابق، خطاب الحكاية ص ٦١

٢ – الرواية، ص ١١

٣– نوّاف نصّار، المعجم الأدبي، ط ١، دار ورد للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٧، ص ١٣.

من أمثلة الاسترجاع الداخلي في رواية أبناء الأدهم المشهد الذي يطالعنا به الراوي منذ البداية تحت عنوان "عبد الحي "حيث يقول: ها هو في هذا المكان، هو وقومه، منذ عشر سنوات محتمون بهذا الجبل، قريبون من مياه العيون "[١].

مؤشرات الاسترجاع الداخلي:

منذ عشر سنوات

موضوع الاسترجاع:

شيء من الذكريات المؤلمة

وظيفته:

الكشف عن جانب من جوانب حياة أجا الأسرية.

من خلال المثالين السابقين تبرز تقسيمات الحياة فهي جزآن أولهما نعيشه دونما تفكير به ويتمثل في طبيعة حياة أجا مع والده بجانب الجبل وانشغالهما بالماشية.

أما الثاني: وهو الذي نقضيه ونحن نفكر باتخاذ قرارات تشكل منحنيات بارزة في حياتنا ويتمثل في عشق أجا لسلمى وسعيه للزواج منها وإصراره على ذلك رغم رفض والدها ومعاندة.

من أمثلة الاسترجاع الداخلي أيضًا في هذه الرواية ما ورد في مشهد أجا وسلمى حيث يقول " مذ هربت سلمى من بيت أبيها ولجأت إلى منهاد... منذ ذلك اليوم الذي زاره فيه أجا طالبًا الزواج منها، ناداها وقال كلمتين ثم خرج.

– لن تخرجي من البيت بعد اليوم إلا إلى القبر[٢] "

في هذا المشهد يخرج الراوي على التسلسل الزمني للرواية ويستذكر مشهد أجا حين طلب يد سلمى وردة فعل والدها لينطلق بعد ذلك في نقل الأحداث المترتبة على هذا الرفض الغير مبرر تبريرًا منطقي.

---

١ – الرواية، ص ١٧

٢ – الرواية، ص ١١١

فنجد أن الام تميل إلى ابنتها وتسعى إلى تحقيق سعادتها – حسب منطقها – بغظ النظر عن النتائج.

بهذا النوع من الاسترجاع يتمكن الكاتب من ضبط أحداث الرواية بشكل يضمن بالبعد عن التشتت الذهني لدى المتلقي برغم تداخل الاحداث وازدياد عدد الشخصيات وتناميها وتعقد الأحداث وتداخلها.

ب: الاسترجاع الخارجي:

يأتي الاسترجاع الخارجي على صورة تذكّر لأحداث سابقة للحدث الذي تبدأ به الرواية، وأدّى إلى تذكّرها ظهور إشارة معينة في الحاضر تذكّر بها مع استمرار وقوعه خارج سعة الحكاية الأولى، لأن وظيفتها الوحيدة هي إكمال الحكاية الأولى عن طريق تنوير القارئ بخصوص هذه "السابقة" أو تلك[١].

أو هو ذلك النوع الذي يعالج أحداثًا تنتظم في سلسلة سردية تبدأ وتنتهي قبل نقطة البداية المفترضة للحكاية الأولى[٢].

فالاسترجاع الخارجي عبارة عن ذكر احداث تعود إلى ما قبل بداية الحكاية الأولى وبهذا يكون زمن الحدث خارج زمن الرواية.

من أمثلة الاسترجاع الخارجي أيضًا في هذه الرواية ما تستذكر منهاد في المشهد الذي تحت عنوان رائحة الدم عندما طلب عابر منها بعد وفاة والدها أن تترك زوجها صايل وتتزوج به فرفضت ذلك وقالت له " لن أكون لك أيها الجبان، المثقوب[٣].

وهنا اشارة إلى ما حدث مع عابر قبل سنوات عديدة حيث تم اغتصابه من قبل شابان وهذا الاستذكار يخدم الرواية في توضيح مكنونات الشخصيات ويبرر سبب

---

١ – جيران جنيت، خطاب الحكاية، ترجمة محمد معتصـــم وعبد الجليل الأزدي وعمر حلي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ١٩٩١. ط، ٢، ص ٦٠ – ٦١

٢ – هيثم الحاج علي. الزمن النوعي وإشكاليات النوع السردي، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠٨. ص ٦٣

٣ – الرواية، ص ٧٣

تسلط عابر على من حوله وكأنه ينتقم لنفسه ومن يشاركه هذا الألم ويشير إلى البعد النفسي المؤلم الذي تعاني منه هذه الفئة من الناس.

ج: الاسترجاع المختلط:

يظهر هذا النوع من الاسترجاع نتيجة اجتماع الاسترجاع الداخلي والاسترجاع الخارجي ونادرًا ما يلجأ إليه السارد و يمكن تعريفه بأنه: "هو ذاك الذي يسترجع حدثا بدأ قبل بداية الحكاية، واستمر ليصبح جزءًا منها فيكون جزءاً منه خارجيًا، والجزء الآخر داخليًا. " فنقطة بداية الحدث فيه تكون قبل بداية الحكاية ثم يستمر هذا الحدث ليصبح جزءا من الحكاية، وهو مزج فجزء منه خارجي والباقي داخلي[١].

من أمثلة الاسترجاع المختلط في هذه الرواية – على ندرته – ما ورد في مشهد جبلان عاشقان حيث يقول " وصلنا هذا المكان وهو الزَّبْنَةُ، انه لنا الان.

انفتح امامهما سهل واسع ملؤه الضوء، تحيط به الجبال من كل جهاته كجدران عالية." [٢]

مؤشرات الاسترجاع المختلط:

المكان وهو الزَّبْنَةُ

موضوع الاسترجاع:

الذكريات القديمة وربطها بوسيلة الأمان

وظيفته:

ربط الزمن الماضي بالزمن الحاضر وإثبات أهمية هذا المكان على مر العصور.

ما نجده في هذا النوع من الاسترجاع أن الكاتب قدم معلومات عن الزمن الغابر وأهله وربطه بالحاضر من خلال المزج بين الزمنين واتحاد الحاجة للمكان.

---

١ – عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح البنية الزمنية و المكانية في موسم الهجرة إلى الشمال (دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر ٢٠١٠م،. ط١ .ص ١٩ .

٢ – الرواية، ص ١٣٤

ثانيًا الاستباق:

قسّم جيران جنيت الاستباق إلى: استباقات داخلية وأُخرى خارجيّة[١] فإذا كان الاسترجاع عودة إلى الماضي، فالاستباق على النقيض من منه، فهو القفز إلى المستقبل و"هو مخالفة لسير زمن السرد تقوم على تجاوز حاضر الحكاية وذكرِ حدثٍ لم يحنْ وقتُه بعد"[٢]

ويُضاف إلى الاستباقات الداخلية والخارجية نوع أخرى وهو المختلطة فالاستباق الداخلي "هو الذي لا يتجاوز خاتمة الحكاية ولا يخرج عن إطارها الزمني" أي أن الاستباق الداخلي لا يخرج عن آخر حدث في الرواية من حيث التسلسل الزمني للأحداث، وعلى العكس منه الاستباق الخارجي و"هو الذي يتجاوز زمنه حدود الحكاية، يبدأ بعد الخاتمة ويمتد بعدها لكشف مآل بعض المواقف والأحداث المهمة والوصول بعدد من خيوط السرد إلى نهاياتها[٣].

من أوضح مشاهد الاستباق الزمن في الرواية ما يطالعنا الراوي به منذ البداية تحت عنوان "شخص لم يعد هنا منذ أمد بعيد"

وهو من مشاهد الاستباق الطويلة حيث يمتد إلى عدة صفحات يسلط الكاتب من خلاله الضوء على ردة فعل مران والد سلمى عندما تقدم أجا لطلب يدها، ويوضح طبيعة العلاقة بين أجا العاشق الولهان والمعشوقة سلمى.

وهذا المشهد يقوم على ذكر أهم شخصيات الرواية (البطل) والعقدة التي تدور حولها الرواية، لينطلق الكاتب بعد ذلك بسرد الأحداث وحيثياتها بكل دقة و تفصيل منطلقًا من قبل ولادة الأبطال ليصل للنهاية مرورًا بالحدث الأهم الذي ذكره منذ البداية.

فيؤدّي الاستباق وظيفة التنبؤ بالمستقبل، وتقديم إشارات للقارئ تربط حاضر الشخصية بمستقبلها.

---

١ – جيران جنيت، خطاب الحكاية، ص ٧٧ .

٢ – لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص ١٥ .

٣ – المرجع السابق، ص ١٧ .

وحدات النص الروائي:

للزمن أهمية كبيرة في عملية السرد,فهو عنصر هام يستحيل قيام أي عمل روائي بدونه,والكاتب ينتقل بين الماضي والحاضر حسب ما تقضيه روايته,ويستطيع أن يستخدم عدة تقنيات حسب الزمن الروائي في عمله وهي: التلخيص – الحذف – التوقف – المشهد.

توصل النقد البنائي إلى الاتفاق على أسس يمكن الارتكاز عليها عند تحليل النصوص القصصية منها: الزمان والمكان, فلكل عمل أدبي زمانه ومكانه يلتصق بهما ويكون مرآة عاكسة للواقع في أغلب الأحيان, أما الزمان فله أهمية قصوى في بناء القصة باعتباره أكثر العناصر خطورة وصعوبة يتطلب اهتماما فائقا من الكاتب لأنه لا وجود مستقل له, نراه يتغلغل في كل مكونات القصة وزواياها.

وها هو كاتبنا جبير المليحان يعير الزمن أهمية قصوى بحيث يركز في مطلع كل فصل من فصول قصته (أبناء الأدهم) على تحديد الزمان أولا لما له من أهمية في سير أحداث القصة مثلا يقول: " بعد يومين, وفي منتصف النهار, والسماء خالية زرقاء,... "[١]

وبالنسبة للفلاسفة فقد كان لهم أزمنتهم التي تتراوح بين التصور المثالي المتعالي للزمن, والتصور الموضوعي لحقيقة الزمان وجوهريته التي يفرضها العقل، وللعلماء أزمنتهم، وتتراوح بين التصور الذي يرى أن الزمن يشكل مبدأ تنظيميا تسيره حتمية صارمة، حيث يصبح الإنسان في هذا التصور النيوتني للزمن مجرد ترس في الآلة الكونية العظمى[٢].

---

١ – أبناء الأدهم, جبير المليحان, ص ١٥٧ .

٢ – ينظر: ســـرديات الخطاب الروائي المغاربي الجديد, الطاهر روابنية, رســـالة دكتوراه دولة مخطوطة بجامعة الجزائر, ٢٠٠٠, ص ٣٤٤ .

تتعدد الأزمنة في القصة إلى أزمنة خارجية (خارج النص) , وهي التي تتعلق بزمن الكتابة والقراءة وحالة القارئ, وأزمنة داخلية وهي التي تجري فيها أحداث القصة من حيث ترتيب الأحداث وتزامنها وتتابعها, وقد قسّم (جيرار جينت)[١]إيقاع النص الروائي إلى وحدات هي: التلخيص – الحذف – المجمل – المشهد.

سمّى الحذف (الثغرة الزمنية) بحيث يمر الكاتب على مدة زمنية دون ذكرها, ويصل إلى توقف زمني كامل عندما يسير النص دون أي حركة زمنية,وهذا ما يحدث غالبا في مقاطع الوصف[٢].

ويمكن تقسيم وحدات الزمن وإيقاعه وسرعته في أي حكاية حسب (جيرار جينت) إلى:

الثغرة (الحذف): مساحة النص: صفر, وسرعة الحدث ← لا نهاية.

الوقفة: مساحة النص: ← لا نهاية, وسرعة الحدث ← صفر.

المشهد: مساحة النص: ← ≤ من سرعة الحدث.

التلخيص: مساحة النص: ← ≥ من سرعة الحدث.[٣]

يقوم بناء الرواية الواقعية على وحدتين أساسيتين هما: التلخيص والمشهد, تفصل التلخيصات بين المشاهد وتقدم لها, فالمشهد يقع في فترات زمنية محددة كثيفة مشحونة شحنة خاصة,أما التلخيص فيقدم مواقف عامة عريضة " [٤].

---

١ – بناء الرواية, سيزا القاسم, مكتبة الأسرة, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة, ٢٠٠٤, ص ٧٩ .

٢ – ينظر: المرجع نفسه, ص ٧٩ .

٣ – منقول من: بناء الرواية, سيزا القاسم, مرجع سابق, ص: ٨٠ .

٤ – بناء الرواية, سيزا القاسم, مرجع سابق, ص ٩٤ .

١- التلخيص:

وهو تسريع السرد,بحيث يكون زمن الخطاب أقل من زمن القصة,أول من عني بالتلخيص هو (فيلدنج) , ودور التلخيص في أي عمل أدبي هو المرور السريع على فترات زمنية لا يرى السارد أنها جديرة باهتمام القارئ, فيقوم تلخيص" أحداث جرت في أيام عديدة أو شهور أو سنوات من حياة شخصية بدون تفصيل الأفعال أو الأقوال، وذلك في بضعة أسطر أو فقرات قليلة"[١], وكثيرا ما يستخدمه المؤلف لتقديم المشهد, وللتلخيص وظائف عدة منها:[٢]

- المرور السريع على فترات زمنية طويلة.
- تقديم عام للمشاهد واربط بينها.
- تقديم عام لشخصية جديدة.
- عرض الشخصيات الثانوية التي لا يتسع النص لمعالجتها معالجة تفصيلية.
- الإشارة السريعة إلى الثغرات الزمنية وما وقع فيها من أحداث.
- تقديم الاسترجاع.

"والتلخيص يتنافى مع مفهوم الزمن عند الروائيين المحدثين حيث أنهم حاولوا التقاط اللحظة المعبرة بالإضافة إلى أن مفهوم (فليديج) أصبح مرفوضا حيث أن الزمن لا يكتسب أهميته من الأمور الخارجية التي تقع فيه,فتصبح بعض الأحداث هامة,وبعضها غير هام حيث أن المهم هو الحياة في سيرها أو بكونها حياة لا أكثر ولا أقل فهي القيمة المطلقة لا الحدث الخارجي"[٣].

يتجه التلخيص إلى الراوي ويستمع إلى صوته ويخضع لإرادته في الاختيار لأنه " أسلوب غير مباشر, ولغة أساسية في السرد القصصي، ولأنه وسيلة إلى التنقل

---

١ - ينظر: Gérard Genette f III P: ١٣٠.

٢ - منقول من: بناء الرواية, سيزا القاسم, ص ٨٢ .

٣ - بناء الرواية, سيزا القاسم, ص ٩٢ .

بسرعة عبر الزمن "[١],يربط بين المشاهد ويقدم الشخصيات سواء أكانت رئيسة أو فرعية بسرعة لأن الخطاب السردي لا يمتلك الكثير من الوقت والزمن لعرضها بالتفصيل.

يقول جبير المليحان: " – غدا في مثل هذا الوقت تكونين هنا، سنرحل"[٢]وهو بهذا القول يلخص قصة هروب الحبيبة مع البطل عندما قال " تأرجحت بين خوف وفرح.

٢– الحذف:

ويسمى حذف، أو قطع، أو إضمار السرد. فالحذف هو"الجزء المسقط من الحكاية أي المقطع المسقط في النص من زمن الحكاية" [٣]، وهدف الحذف هو تسريع وتيرة السرد.

والحذف إما أن يكون محددا معلنا ← بعد يومين، أو سنتين.

أو غير محدد, غير معلن ← بعد عدة أشهر.

والحذف عند (جينت) إما "حذف معلن أو صريح الذي يكون مصحوبا بإشارة زمنية محددة أو غير محددة، وبين الحذف الضمني, الذي لا يظهر في الخطاب رغم وجوده، ولا تنوب عن هذا الحذف أية إشارة زمنية، بل يفهمها المسرود له، ويستنتجها من خلال الثغرات الموجودة في التسلسل الزمني للسرد "[٤].

---

١ – قضايا السرد عند نجيب محفوظ, وليد نجار, دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر, بيروت, ١٩٨٥, ص ٤٧ .

٢ – أبناء الأيهم, جبير المليحان, مصدر سابق, ص ١١٩ .

٣ – مدخل إلى نظرية القصة، سمير المرزوقي و جميل شاكر, ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر، ط / ١, ١٩٨٥, ص ٩٣ .

٤ – ينظر: Gérard Genette P١٣٩. ١٤٠

وقد تجلى ذلك في رواية (أبناء الأدهم) عندما جعل جبير المليحان الزمن عنوانا (شخص لم يعد هنا منذ أمد بعيد)[١]في إشارة منه إلى الماضي الجميل, والذكريات التي ربطت هذا الماضي بحاضره.

وهناك حذف ضمني, يدركه القارئ بمقارنة الأحداث بالقرائن, أي تجاوز فترات زمنية دون الإشارة إلى مدتها, سماه (جينت) الوقفة: وهي الحذف الافتراضي"لعدم وجود قرائن تحدد مكانه مع المدة التي استغرقها, ويفترض حصوله استنادا لما يلحظه المسرود له من انقطاع في الاستمرار الزمني للقصة "[٢].

وقد شبهها حسن البحراوي ب"البياض الذي يكون بين فقرتين أو عند انتهاء الفصول فيتوقف السرد مؤقتا إلى حين استئناف القصة في الفصل الموالي، ولا يعتبر (جان ريكارد) وهذا البياض تسريعا للسرد، بل وقفا و إبطالا لحركته"[٣].

يقول المليحان: " لقد أحبته, وعاشا سنوات لا يعكرها حزن... الآن ها هي وقد تعدتها نضارة البشرة,فماذا تريد غير أن يصبح (أجا) فارسا وتفرح بزواجه "[٤].

لقد اختصر السارد قصة حب (عبد الحي) و (جليلة) بقوله " وعاشا سنوات " لينتقل مباشرة من الماضي إلى الحاضر بقوله: " الآن ها هي.... " وهذا حذف معلن جاء مصحوبا بإشارة زمنية محددة (سنوات – والآن).

وكذلك جاء في رواية (أبناء الأدهم) قول جبير: " بدأت تتعرف إليه في الأيام التالية... تتذكر تلك الأيام الحلوة.. "[٥].

---

١ – رواية (أبناء الأدهم) , جبير المليحان, ص ١١ .

٢ – ينظر Gérard Genette P١٣٩. ١٤٦. :

٣ – بنية الشكل الروائي, حسن بحراوي, المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء, ١٩٩٠, ط /١, ص ١٥٦, ١٦٤.

٤ – رواية (أبناء الأدهم) , جبير المليحان, مصدر سابق, ص ٢١ .

٥ – رواية (أبناء الأدهم) , جبير المليحان, مصدر سابق, ص ٤٣ .

هنا جاء الحذف غير محدد, وغير معلن, لأنه يُفهم من سياق القصة, ويفتح باب المخيلة للقارئ ليتصور الأيام الماضية بطريقته.

٣ – التوقف:

وهو الاستراحة حين يتوقف السارد عن الأحداث والأفعال وينتقل إلى الوصف.

وأن يعمد الكاتب إلى إيقاف تطور الزمن,أي عندما لا يتطابق أي زمن وظيفي مع زمن الخطاب، يسميها جنيت الوقفات الوصفية,وتتحدد وظائف التوقف عامة في وظيفتين أساسيتين:[١]

١ – الوظيفة التزيينية أو الجمالية.

٢ – الوظيفة التوضيحية, التفسيرية.

وسيلة تفيد السرد وتخدمه, لذلك يجب مراعاته؛ لأنه إنما يأتي لغاية تخدم العمل الأدبي وهو ليس وصف من أجل الوصف بل لإضافة شيء جديد, وهو إعطاء القارئ معلومات تسهل فهم الحكاية,وليخدم حبكة النص غالبا.

يقول جبير المليحان في رواية الأدهم: " الآن في هذا الصبح المبكر,وقبل أن يفيق العشب من حضن الندى,وقدماه تلامسان الأرض بهدوء وروية,وهو ينزلق من تحت الصخرة الكبيرة المنحنية كظهر عجوز,متحاشيا لمعان الطحلب الذي يغطيه سيلان الماء القليل... "[٢].

وكذلك في قوله: " وذات مساء كانت روائح الشواء تملأ الجو,والقوم يتوافدون على بيت أبيها لخطبة (جليلة) ل (عبد الحي) "[٣].

هذه وقفات للسارد ليست وصفية غرضها التزيين فقط,وإنما جاءت لإعطاء القارئ معلومات تسهل فهم الحكاية,ولتخدم حبكة النص.

---

١ – بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي, حميد الحميداني، المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء, ١٩٩١, ط / ٣, ٢٠٠٣, ص ٧٩ .

٢ – رواية (أبناء الأدهم) , مصدر سابق, ص ١١ .

٣ – رواية (أبناء الأدهم) , جبير المليحان, مصدر سابق,ص ٢١ .

ومن الوصف التزييني قول المليحان: " مع بزوغ الشمس كان السهل واسعا وموحشا, وقد اختفت جبال... وبعض العواسج الداكنة كأنها الجن قبيل الظهر "[١].

يشعرنا السارد هنا أنه يريد وقفة يستفيض فيها خياله وقلمه في الوصف لغاية التزيين ووصف الطبيعة الجميلة في أقصى الصحراء, وقد ازدحم الزمان في وصفه التزييني خاصة فترة الصباح, فالمليحان مولع بوقت الصباح والفجر وطلوع الشمس, ويدل ذلك على نشاطه وروحه المرحة, وحبه للحياة.

٤ – **المشهد:**

هو محور الأحداث الهامة,تعتمد عليه حركة العمل الفني,وقد يكون المشهد سريعا,أو بطيئا حسب حركة القصة,يستطيع القارئ من خلاله أن يعيش القصة وكأنها واقعية,يتتبع شخصياتها في حركتها وسكونها, ويمنحه شعور المشاركة," لا يفصل بين الفعل وسماعه سوى البرهة التي يستغرقها صوت الروائي في قوله,لذلك يستخدم المشهد للحظات المشحونة,ويقدم الراوي دائما ذروة سياق من الأفعال وتأزمها في مشهد "[٢]، فإذا ما طال زمن المشهد تحوّل إلى نواة وأصل تلتف حوله كل عناصر الحكاية.

ومن اللحظات المشحونة في رواية (الأدهم) قول الجبير: " وهو يقول بصوت تعمد أن يكون مليئا بالراحة والهدوء:

– نعم يا وليدي!

ترددت عبارة (يا وليدي) في عقل الشاب كضربات متتالية,قال في نفسه:

– يا لسخريتك أيها العجوز! لقد نسفت اعتزازي بذاتي تماما.... أخيرا بلل لسانه الناشف، وهو قلق مما سيحدث....

---

١ – نفسه, مصدر سابق, ص ٧٧ .

٢ – P. Beptley,"Some Observations on the Art of Narrative", in The Theary of the Novel,Neu York, The Free Prcss, ١٩٦٧, p. ٥٣.

– يا عمي، أريد الزواج من ابنتك!

خرجت الكلمات التي احتار كثيرا في ترتيبها ليلة أمس, جافة, وقاسية "[١].

وكذلك في قوله: " قال عمرو: – نريد ان نستريح هنا حتى الليل,ثم نمضي.

قال مران: – تكثر الغارات في النهار, يقتلونك ويأخذون ما معك... وقبل المغيب سنصل إلى جبل صغير "[٢].

فالسارد استخدم المشهد للحظات المشحونة,في الحوارين,واستطاع التعبير عن الشخصيات وحركة الأحداث من خلاله.

وهو "الذي يدور فيه الحوار بين الشخوص، أو هو الفضاء الذي تعبر فيه الشخوص عن أفكارها إزاء بعضها البعض، والمشهد اصطلاحا يحقق التساوي من حيث المدة بين النص القصصي وبين الحكاية "[٣].

أي أن المشهد يمثل الانتقال من العام إلى الخاص, ويقع في فترات زمنية محددة كثيفة ومشحونة، وهو محور الأحداث الهامة، لذلك حظي بعناية المؤلفين، وفي المشهد نرى الشخصيات وهي تتحرك وتتكلم وتتصارع "[٤].

فالمشهد يصف الأحداث ولا يختصرها وكثيرا ما يعتمد على الحوار,ومن المشاهد الحوارية في رواية (أبناء الأدهم) قول المليحان: " ذات مساء, وأنا مستلق على جنبي, منتظرا النوم جاء (عوص) جلس بالقرب من النار, وضعت أمه له طاسة المثرود, فاحت رائحة السمن, التفت إلي وقال:

– تعال! "[٥]

---

١ – رواية (أبناء الأدهم) , مصدر سابق, ص ١٥ .

٢ – رواية (أبناء الأدهم) , مصدر سابق, ص ٣٧ .

٣ –هندسة المعنى في السرد الأسطوري الملحمي، جلجامش، قاسم المقداد, دار السؤال للطباعة و النشر، دمشق,ط/١, ١٩٨٤, ص ٨٦ .

٤ – بناء الرواية, سيزا القاسم, مرجع سابق, ص ٦٤ .

٥ – رواية (أبناء الأدهم) , مصدر سابق, ص ٣١ .

فالحوار هنا يجسد الأحداث، ويعبر عن أدق التفاصيل، ويشد القارئ ليعيش الحدث مع الراوي وكأنه واقع، وقد يكون المشهد استرجاعي يعتمد على الأسطورة والخيال مثل قوله: "قالت له الجنية ذات ليلة:

– طال شعرك، وامتلأ بالقمل، اقترب من الجبل غدا، واغسل شعرك من العين!

قال في نفسه:

– جاءني القمل من شعرك الأشيب، أيتها الجنية.. "[1]، لقد تعمد المليحان أسطرة الزمان في حوار الراعي مع الجنية (ذات ليلة) و (غدا).

التواتر:

التواتر هو ما يتعلق بتكرار الأحداث المسرودة في النص الروائي بوصفه بنية زمنية متنوعة يلجأ الكاتب إليها ليضفي على نصه جمالية معينة، ويمنحه رؤية ودلالة, فهذه التواترات الزمنية ليست زخرفا ولا حشوا لا طائل منه, وإنما لها دور مهم في نمو الأحداث والشخصيات وتنظيم سيرها داخل العمل الروائي, فالسرد زمن والحوار زمن, والشخصيات لا تتحرك إلا من خلال هذا الزمن.

تعريف التواتر: هو "مجموع علاقات التكرار بين النص والقصة, وبصفة موجزة ونظرية من الممكن أن نفترض أن النص القصصي يروي مرة واحدة ما حدث مرة واحد أو اكثر من مرة ما حدث أكثر من مرة أو في أكثر من مرة ما حدث مرة واحدة أو مرة واحدة ما حدث أكثر من مرة" [2].

١ – نفسه (أبناء الأدهم) , مصدر سابق, ص ٣٣ .

٢ – مدخل إلى نظرية القصة، سمير المرزوقي و جميل شاكر, مرجع سابق, ص ٨٦ .

لعلاقات التواتر أنواع هي:[١].

١ – التواتر المفرد: Singulatif

وهو أن يروي مرة واحدة، ما حدث مرة واحدة، وفي ذات الإطار يدرج "جنيت"ضمن المحكي الإفرادي كل محكي يروي أكثر من مرة ما حدث أكثر من مرة، على اعتبار أن التواتر المفرد يعرف بالتعادل و التساوي بين عدد مرات الحكي، وعدد مرات القصة سواء كان عدد المرات مفردا أو جمعا. ويكثر هذا النوع من التكرار في البنية السردية و بخاصة عند السرد الخطي لأحداث القصة[٢].

"أما آخر تجليات العلاقات الزمنية بين القصة والمحكي، فتبدو من خلال التواتر السردي "La Fréquence narrative "، أو علاقات التواتر والتكرار بين المحكي والمادة الحكائية أو القصة، وذلك أن حدثا أو ملفوظا سرديا ليس بإمكانه فقط أن ينتج، وإنما يعاد إنتاجه، وأن يتكرر ذلك أكثر من مرة، بل عديد المرات داخل النص نفسه"[٣].

٢ – التواتر المكرر ر (Répétitif):

حيث يروى مرات لا متناهية ما وقع مرة واحدة، فقد يتكرر سرد الحدث الواحد في الخطاب مثل العبارة: " أمس نمت باكرا، أمس نمت باكرا، أمس نمت باكرا.... " فالسارد يكرر فعل النوم بالعبارة نفسها، وقد يكون التواتر المكرر بتنويع الصيغ الأسلوبية "[٤]

---

١ – Gérard Genette P. ١٤٧ –

٢ – بنية الخطاب السردي في رواية (فوضى الحواس) ل أحلام مستغانمي, مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب ونقده, أحلام معمري, جامعة ورقلة, الجزائر, ٢٠٠٤, ص ٣٧ .

٣– Gérard Genette P. ١٤٨

٤ – نفسه ص ١٤٧ .

فالسارد يكرر كلامه عن فعل واحد بأكثر من عبارة و بأكثر من صياغة وهو ما جعل النقاد يدخلون التواتر في مجال الأسلوبيات لا الزمن "[١].

٣ – التواتر أو القص المؤلف (Le Itératif récit):

وهو أن يروي السارد مرة واحدة ما حدث أكثر من مرة، وهو شكل تقليدي عرفت به الملحمة والرواية الكلاسيكية والحديثة "[٢].

وقد جاء (القص المؤلف) في رواية (أبناء الأيهم) ,في قول جبير المليحان: " وهو يرى حصانه (شيعان) واقفا, ينتظره بقلق, هاشا ذباب الصباح بذيله, هذا الحصان النشيط"[٣].

ففي قوله (هاشا ذباب الصباح بذيله) ما يدل على أن الحصان يكرر هذا العمل يوميا كل صباح, فالتواتر هنا رواية الحدث مرة واحدة, لكن هذا الحدث مكرر كل صباح, استعمل المليحان اسم الفاعل (هاشا) للدلالة على الدوام والاستمرار.

ويرتبط القص المؤلف غالبا بالإيجاز والتعجيل، الشيء الذي يجعله يرتبط باللحظات الضعيفة، حيث يتراجع فيها الحدث الحاسم، فيأتي تابعا للقص المفرد، مثله في ذلك مثل الوصف الذي يأتي ليوقف الفعل و توتره[٤].

وهو سرد تركيبي لأحداث وقعت، وتكرر وقوعها مرة أو عدة مرات غير أن السارد لا يسردها بعدد المرات التي حدثت فيها، وإنما يستعين ببعض الصيغ، مثل صيغة الفعل الناقص كان + يفعل التي تدل على التجدد، أو

---

١ – تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، يمنى العيد, دار الفارابي بيروت، لبنان، ١٩٩٩, ط /٢, ص ٨٧

٢ –Gérard Genette P. ١٤٧, ١٤٨

٣ – رواية (أبناء الأدهم) , مصدر سابق, ص ١٨ .

٤ – نفسه, ١٤٨ .

بعض العبارات مثل: عدة مرات، مئات المرات.... أو الظروف الزمانية، والأسماء التي تحمل معنى لظروف كأيام الأسبوع.... "[١].

"وتأتي هذه التكرارات للتأكيد على فعل معين، أو إبراز وجهات نظر شخصيات مختلفة، أو الكشف عن سيكولوجية معينة، وذلك بأن يكرر السارد فعلا معينا عدة مرات وقد يشكل هذا الفعل بؤرة محورية في بنية الخطاب الروائي"[٢].

يقول السارد: " مرر كفه على بطنه الكبير البارز, ثم أحاط خصره بحزامه الجلدي العريض, شد الحزام حتى بانت الكرش.... غرز خنجره في الحزام.... للمرة الثانية يلمس حزامه المشدود على بطنه الكبير "[٣], لقد تكرر المشهد مرتين للتأكيد على فعل معين وهو (مسح الكرش الكبيرة المدورة, وشد الحزام) هنا تظهر أسطرة الزمان في صورة (عبد الحي) ذلك البدوي الذي ما زال يعيش الماضي بزمنه الجاهلي وما فيه من عادات وتقاليد, مثل الهجرة أوقات القحط طلبا للعشب والمرعى,أو وقت هزائم الحروب والغزو, وتكرار وصفه ببطنه الكبير وحزامه المشدود جاء للدلالة على تشبسه بصفات الشيوخ والقادة الأقوياء, رغم مقتل ابنه (زيد) الفارس الشجاع في آخر غزوة.

١-اللغة العربية معناها و مبناها، تمام حسان, الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٧٣، ص ٢٧ .

٢-هندسة المعنى في السرد الأسطوري الملحمي، جلجامش، قاسم المقداد, مرجع سابق, ص ٨٧ .

٣ - رواية (أبناء الأدهم) , مصدر سابق, ص ١٨ .

وقد يخبرنا المليحان بعبارة واحدة ما جرى عدة مرات ليتجنب التكرار, مثل قول: " هاهو في هذا المكان, هو وقومه, منذ عشر سنوات محتمون بهذا الجبل, قريبون من مياه العيون"[1].

لقد اعتادت قبيلة الشيخ (عبد الحي) الغزو والإغارة, وهو ما فهمناه من سياق سرد الأحداث, وقد اكتفى السارد هنا بذكر هذا الحدث مرة واحدة، والواضح أنه سبق وتكرر مرات عديدة, وكذلك قوله: " في الضحى, بعد أن انتشرت غنمه قرب الجبل, ذهب إلى العين... " وبما أن بطل القصة (مران) يعمل راعيا فهو لابد وأن يكرر هذا العمل يوميا في الضحى, وقد اكتفى جبير المليحان بذكره مرة واحدة.

وتتجلى أهمية التواتر بكل أنواعه في دفع الأحداث سواء كان بالقص المفرد أو المكرر, لأن الهدف هو أخذ الأحداث باتجاه معين يمهد للعقدة ويؤكد المعنى.

---

١ –المصدر نفسه، ص ١٧ .

الخاتمة

الروائي يسلك العديد الطرق ويتبع شتى الوسائل للوصول إلى عمل فني متكامل ينطوي على معنى يريده أن يصل بشكل متسق ومنسجم إلى القارئ, وعادة ما يتجه إلى الأسطورة محاولة منه لإعطاء العمل الأدبي عمقا وهدفه هو نقل التجربة من مستواها الشخصي الخاص إلى مستوى إنساني عام وشامل.

ومعنى أسطرة الزمن: أي العودة إلى الحضارات الإنسانية المختلفة على مدى التاريخ البشري, والهدف هو الإفادة من هذه الحضارات ومن التجارب الإنسانية,وتوظيفها في خدمة العمل الأدبي، فالتراث الموروث من الآباء والأجداد يحتوي على كنوز معرفية منها نأخذ العظة والعبرة سواء أكانت واقعية أو أسطورية, فالسارد يتناول الزمن بأحواله (ماض, وحاضر , ومستقبل) بما تقضيه جمالية وفنية تشكيل الأحداث فيستدعي الماضي ليوظفه في تطوير الأحداث عن طريق الاسترجاع,التي تدل على مدى ثقافة السارد وذكائه، ويحدث الموازنة في عمله القصصي باعتماده على سرعة السرد حينا وتبطئته حينا آخر , وستخدم آلية التواتر بأنواعه الثلاثة (سرد مفرد, ومكرر , ومؤلف) ليحقق جمالية روايته, وشروطها الزمن فيها.

"فأسطرة الزمكان الروائي تتحقق من خلال أسطرة الأحداث الواردة في الرواية، وتسهم شخصيات الرواية بدور كبير في أسطرة الزمكان الروائي، كونها تحمل من السمات الأسطورية الكثيرة"[١].

١ –أثر التراث في الشخصيات الروائية,دراسة لثلاث روايات يمنية، صادق السلمي، اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، عدد ٢٤١ – ٢٤٢، أغسطس، ٢٠٠٦، ص ٥١– ٥٩ .

المصادر:

١ – رواية أبناء الأدهم، جبير المليحان.

المراجع:

١ – في الشعرية العربية, نحو وعي مفهومي جديد, عَودٌ إلى الجذور الأقدم, طراد الكبيسي, ط/١, أزمنة للنشر والتوزيع, الأردن, ١٩٩٨م.

٢ – الشعرية, تزفيطان طودوروف, ترجمة: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة, ط/٢, دار توبقال للنشر, الدار البيضاء – المغرب, ١٩٩٠ م.

٣- أبناء الأدهم في مواجهة عوامل الفناء, د. مصطفى الضبع, مجلة قوافل, ع ٢, مجلد ٦٦, السعودية, مارس – أبريل, ٢٠١٧ م .

٤ – خطاب الحكاية، جيرار جنيت، ترجمة محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي وعمر حلي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط/٢, ١٩٩١ .

٥ – معجم مصطلحات نقد الرواية, لطيف زيتوني، مكتبة لبنان ناشرون ودار النهار للنشر – لبنان، ط / ١, ٢٠٠٢ .

٦ – بنية الشكل الرّوائي، حسن بحراوي، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٠ .

٧ – المعجم الأدبي، نوّاف نصّار، ط ١، دار ورد للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٧ .

٨- الزمن النوعي وإشكاليات النوع السردي هيثم الحاج علي، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠٨ .

١٠ – البنية السردية عند الطيب صالح البنية الزمنية و المكانية في موسم الهجرة إلى الشمال عمر عاشور، دار هومة للطباعة والنشر، ط/ ١, الجزائر, ٢٠١٠م .

١١- سرديات الخطاب الروائي المغاربي الجديد, الطاهر روابنية, رسالة دكتوراه دولة مخطوطة بجامعة الجزائر, ٢٠٠٠ .

١٢ – بناء الرواية, سيزا القاسم, مكتبة الأسرة, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة, ٢٠٠٤ .

١٣ – قضايا السرد عند نجيب محفوظ, وليد نجار, دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر, بيروت, ١٩٨٥ .

١٤ – مدخل إلى نظرية القصة، سمير المرزوقي و جميل شاكر, ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر، ط / ١, ١٩٨٥ .

١٥ – بنية الشكل الروائي, حسن بحراوي, المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء, ط/١, ١٩٩٠ .

١٦ – بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي, حميد الحميداني، المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء, ١٩٩١, ط / ٣, ٢٠٠٣ .

١٧ – بنية الخطاب السردي في رواية (فوضى الحواس) ل أحلام مستغانمي, مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب ونقده, أحلام معمري, جامعة ورقلة, الجزائر, ٢٠٠٤.

١٨ – أثر التراث في الشخصيات الروائية,دراسة لثلاث روايات يمنية، صادق السلمي، اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، عدد ٢٤١ – ٢٤٢، أغسطس، ٢٠٠٦

المراجع الأجنبية:

P. Beptley,"Some Observations on the Art of Narrative", in The Theary of the Novel,Neu York, The Free Prcss, ١٩٦٧, p. ٥٣ .